من وحى الثورة وأهدافها

الفرد وقيمته فى المجتمع المصرى

للأستاذ محمود الشرقاوى

أمران هما اللذان حركا فكرى لأن أتناول بالكتابة هذا الموضوع . وكلا الأمرين من وحى الثورة المباركة ، كما أعتقد أن الغاية التى يحققها هذان الأمران وأمثالهما ، هى من أهداف ثورتنا ، أو يجب أن تكون من أهدافها

أول الأمرين ما سمعته أذناى ، عرضا ، وأنا أسير إلى جوار رجلين من عامة الشعب . فقد سمعت أحدهما يقول لصاحبه : الآن لا كبير ولا صغير ، ولا سيد ولا عبد ، فيجب أن تطلب حقك ، وتشكو ظلمك ، وأنت مطمئن شجاع . وقد أحسست فى نفسى شعورا بالعزة ، والرضى إذ أجد هذا الإحساس الذى هو وليد الثورة بلا شك ، فى قلوب المهضومين من أبناء الوطن

ولكنى وددت لو أستطيع أن أقول لهذين المتحدثين وأمثالهما من الناس ، إنه لا يوجد الآن سيد ولا عبد حقا ، ولكن يوجد ويجب أن يوجد دائما ، كبير وصغير ، فهذه هى الحياة . وهكذا خلق الله الناس . ولكنه أمرهم أيضا أن يرعى كل حق أخيه . فحق الصغير على الكبير البر والمودة والمواساة . وحق الكبير على الصغير ، العرفان ، والمحبة

أما ثانى الأمرين ، فهو ذلك الخطاب الذى قرأته ، عرضا أيضا ، والذى ترسله الهيئة المشرفة على توزيع معونة الشتاء

فقد جاءت إلى امرأة فقيرة ، معدمة ، عمياء . تمد يدها تحمل ورقة . وعلى وجهها الأسود البائس شئ من أمل وشئ من سرور . وقرأت ما احتوته هذه الورقة من سطور فإذا هى قليلة الكلمات ، ولكنها تحمل من الدلالات ، والمعانى ما ليس بالقليل . وما بلل عينى بالدمع ، بعد أن تلوته

كان كتابا جاءها من المشرفين على توزيع هذه المعونة يطلب إليها أن تذهب إليهم فى مقرهم . وليس فى هذا كله شئ جديد ، ولا أمر يستحق أن يكتب فيه . ولكن صيغة الكتاب هى التى تحمل من المعانى والدلالات ، كما قلت ، شيئا كثيرا . فهى تدعوها ، وأندادها من الفقراء ، الذين لم يكن يدعوهم أحد ، « بالمواطن » . وهى ، أى لجنة الأشراف على التوزيع ، « تتشرف » بدعوتها فقط ، وفى ذلك من الرقة ، وحسن اللياقة ، والأدب فى الخطاب ، ومراعاة الشعور الإنسانى ما فيه ، وما ليس يخفى . ثم يوقع الخطاب ، بعد هذه الصيغة المهذبة الرفيعة باسم اللواء أركان حرب محمد نجيب

فهؤلاء القوم الذين طحنهم البؤس ، والحرمان واليأس ، والذين لم يكن يذكرهم أحد إلا بالسخط ، ولا يخاطبهم أحد إلا بالزراية ، يوجه إليهم مثل هذا الخطاب الذى يفيض أدبا ، ورقة ، وحنانا ، ورعاية من رئيس الحكومة ، وقائد الجيش الذى أحدث أعظم انقلاب فى تاريخ مصر كله !

ذلك شئ جديد لم يروه من قبل ، ولم يكن يخطر بأحلامهم . ثم هم بعد هذه الدعوة المهذبة يذهبون فيجدون من بر إخوانهم ما يكسوهم من عرى ، ويغنيهم عن سؤال ، ويجدون أن ما أخذوه ليس صدقة ولا منة ، بل هو حق الفقير عند القادر

وهذا شعور جديد عند الحاكم لم يألفه وطننا منذ زمان أن كل « مواطن » أخ كريم له من العزة والكرامة والحقوق ما لكل أخ قبل أخيه مهما يكن هذا المواطن فقيرا بائسا محروما

وهل قامت هذه الثورة البارة الخيرة إلا ليسعد بها الفقير ، والبائس ، والمحروم ؟

* * *

ولست أعتقد أن هذا الأسلوب المهذب فى خطاب الفقراء كان أديا فى الخطاب فحسب ، بل أحب أن أعتقد أنه يبطن وراء هذا الأدب غاية أخرى هى إشعار الفرد بقيمته الذاتية وكرامته الإنسانية التى هى حق كل مواطن ، والتى هى الركن الأول لكرامة الوطن والجماعة ، فلن تكون جماعة كريمة عزيزة إلا وأساسها فرد كريم عزيز ، ولن يكون وطن كريم عزيز إلا وأساسه ولبناته أفراد كرام على نفوسهم أعزاء عند مواطنيهم

والقيمة الذاتية للفرد هى أيضا ، أساس الحكم الديمقراطى المستقيم النظيف المنتج ؛ فعلى قدر الاحساس الذاتى بالكرامة يكون الحرص على الحقوق الخاصة للفرد ، والحقوق العامة للجماعة

ولن تجد إنسانا يشعر بقيمته الذاتية وكرامته ثم يرضى بحكم فاسد أو جائر يظلمه أو تحكم به جماعته . أو يخضع له وطنه . والذى يعرف لنفسه قدرها يحرص عادة على أن يعرف أقدار الآخرين فلا يظلمهم ، ولا يرضى بما يقع عليهم من ظلم غيره

ولن تجد إنسانا يشعر بقيمته الذاتية وكرامته ثم يرضى بأن يكون عاطلا أو ضعيف الإنتاج ، ولا أن يعيش فى الحياة على مستوى مادى أو ثقافى يأباه لنفسه الرجل الكريم

فالقيمة الفردية لكل إنسان ، هى الأساس الأول لكل إصلاح ، وخير ، ونهضة متينة البنيان ، والأساس الأول لبناء الوطن الحر القوى الكريم

وقد قرأت فى الأيام الأولى لهذه الثورة أن القائد الرئيس محمد نجيب لاحظ وهو يسلم على أحد الأفراد أنه ينحنى ، ويخفض رأسه ، فهز يده وهو يقول : إرفع رأسك ، وانظر فى عينى فقد مضى زمن الخضوع

وهذه هى الروح التى لا بد للثورة أن تنميها ، وتزكيها فى مجتمعنا المصرى ، والتى أعتقد أن كثيرا من قوانين الثورة كقانون إلغاء الرتب والألقاب ، وقانون الإصلاح الزراعى ، كانت تهدف إليها ، فى ضمن ما تهدف

كما أعتقد أن هيئة التحرير ، التى تشمل فروعها بلادنا كلها الآن ، ستجعل من أهم أهدافها تعزيز هذه الروح وإشعار الفرد بقيمته مع رعاية حق الآخرين

وجدنا لو احتفت مصالح الحكومة فى خطاب الأفراد حذو هذا الكتاب الذى أرسلته الهيئة الشرفة على معونة الشتاء إلى الفقراء ، وخرجت عن أسلوب خطابها الذى يوحى بالأستعلاء والتفرد

وجدنا لو اهتدى موظفوها بهدى هذه الروح فى معاملة أصحاب الحاجات من روادها

محمود الشرقاوى

دفاع عن البلاغة

للاستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية جمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة ... الخ

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد